القتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر في ذلك اذ ذلك لا يحل
القتل الدخول به وحده مع قطع النظر عن الفعل المقترن به عمدة
محجة رواه مسلم وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم بل من او
جزها اذ البر كلمة جامعة لجميع افعاله الخير وخصاله المعروف والاثم
كلمة جامعة لجميع افعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها كما علم مما
قررته فيهما ولهذا السبب قابل صلى الله عليه وسلم بينهما وجعلها
حدين وعن وابصة بموحدة مكسورة فمهملة بن معبد
رضي الله تعالى عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عشرة رهط من قومه بني اسد بن خزيمة سنة تسع
فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة ووفق
ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر
قلت نعم ففيه معجزة كبرى له صلى الله عليه وسلم حيث اخبره
بما في نفسه قبل ان يتكلم به وابرزه في حيز الاستفهام التقريري مع
مبالغة في ايضاح اطلاعه عليه واحاطته به وفي رواية احمد لا احد
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا اريد ان ادع شيئا من
البر والاثم الا سالت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة اخبرك بما جئت
تسأل عنه او تسألني قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت
تسأل عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث
فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث
قال استفت قلبك وفي رواية نفسك اي عول على ما فيه
لما مر ان للنفس شعورا بما تحمد عاقبته فيه او تذم ثم ذكر
له ضابطا يميزه الجازم عن غيره بقوله البر ما اطمأنت اي سكنت
عليه وفي رواية اليه النفس واطمان اليه القلب لانه
تعالى

تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في
الطباع محبته ومن ثم جاء كل مولود يولد على الفطرة الحديث قال ابو
هريرة اقرؤوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها واخبر
تعالى ان قلب المومن يطمئن بذكره ويسكن اليه لما انه اشرح وانصع
بنور الايمان فلذا رجع اليه عند الاشتباه فما سكن اليه فهو البر ومالا
فهو الاثم والجامع بينه وبين النفس للتاكيد كما ان طمانينة القلب
من طمانينة النفس وهذا مطابق لقوله اولا البر حسن الخلق لان
حسنه تطمين النفس والقلب ولانه قد يراد به التخلق باخلاق
الشريعة والتادب بادابها ومن ثم قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يعني انه يتادب باداب
فيفعل اوامره ويجتنب نواهيه فصار العمل به خلقا كالجبلة والطبيعة
وهذا اكمل الاخلاق وقد قيل ان الدين كله خلق والاثم ما حاك
في النفس وتردد في الصدر اي القلب كما مر والجمع بين هذين
تاكيد ايضا وبه علم ضابط الاثم والبر وان القلب يطمئن للعمل
الصالح طمانينة تبشره بامن العاقبة ولا يطمئن للاثم بل يوريه
ندما وتقرة وحزازة لان الشرع لا يقر عليه وانما يكون على وجه
يشذ او تاويل محتمل لكن يظهر معياره بما مر من انه الذي تكره
اطلاع الناس عليه ولم يزل هذا ظاهرا معروفا ومن ثم قال زهير
الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وان
غاية تقدر دل عليه ما قبله اي فالحزم الفعل بما في قلبك وان
افتاك الناس اي علما وهم نحما في رواية وان افتاك المفتون
وافتوك جملا فه لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون
بواطنها والمراد قيد لاعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في احتياه
ولا تقلد من افتاك بخلافه وبحمل ذلك ان كان المستفتي من شرح الله
تعالى صدره وافتاه غيره بمجرد ظن او ميل الى هوى من غير دليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)